

محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - تاج المكارم.
- ٢ - أركان العفو.
- ٣ - كُن جميل العفو.
- ٤ - من آثار العفو.
- ٥ - عفو جامع للشرائط.

الهدف:

بيان ما للعفو والصفح بين الناس من قيمة معنوية، ومن آثار إيجابية على صاحبه في الدنيا والآخرة، وقيل ذلك بيان حقيقة العفو. وذكر مثال عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

تصدير الموضوع:

عن رسول الله ﷺ: «إذا عنت لكم غصبة فادروها بالعفو؛ إنه ينادي منادي يوم القيامة: من كان له على الله أجر، فليقم. فلا يقوم إلا العافون. ألم تسمعوا قوله تعالى: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)»^(١).

(١) أعلام الدين للدليمي، ٣٢٧.

تاج المكارم:

قال اللغويون إنَّ العفو هو المعروف، أي أنه من فعل المعروف، قال الخليل: «العفو: المعروف، وقال: هو تركك إنساناً استوجب عقوبة فعفوت عنه، والله

الشروط هي:

١ - ثبوت الإساءة من المَعفُو عنه اتجاه من يتجاوز، وقد عَلَّمنا أمير المؤمنين عليه السلام القول «إلهي، عظم جرمي إذ كنتُ المبارز به، وكَبُرَص ذنبي إذ كُنْتُ المطَّالِب به، إلا أَنِّي إذا ذَكَرْتُ كبيرَ جرمي وعظيم غفرانك، وجدتُ الحاصل لي من بينهما عظيمَ غفرانك»^(٦).

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «ألا أدلكم على خير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عَمَّنْ ظلمك...»^(٧).

٢ - أَنْ تكون اليد الطولى لمن أُسِيءَ إليه على المسيء فإنَّ ادِّعاء العفوحيث لا اقتدار على ردِّ الإساءة بمثلها ليس في محله. ومن اقتدر، فهو أولى بالعفو. فعن رسول الله ﷺ: «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة»^(٨).

بل، في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عند كمال القدرة، تظهر فضيلة العفو»^(٩).

٣ - أن يكون هناك خيارات بديلة عن العفو والتجاوز عن المتعرِّض

العفو الغفور»^(١).

ومن شدَّة وضوح المعروف في العفو، كان المصداق الأبرز له؛ لذلك نجد أنَّ الله سبحانه وتعالى يسوق وصف نفسه بالعفو والمغفرة في سياق المنِّ على العباد وتأكيده موقعية القوة والاقتدار «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوَاً غَفُوراً»^(٢). وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام عن عظمة الله «أمره قضاءً وحكمة، ورضاه أمانٌ ورحمة، يقضي بعلم، ويعفو بحلم»^(٣).

وفي حديث عن الصادق عليه السلام: «ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عَمَّنْ ظلمك، وتَصِلُ من قطعك، وتَحِلِّمُ إذا جُهِلَ عليك»^(٤). فهو إذاً من شيم الكرام، بل ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «العفو تاج المكارم»^(٥).

- أركان العفو:

ليس كلَّ تجاوز هو من العفو، بل لا بدَّ من توفُّر مجموعة من الشروط تُعدُّ أركاناً للعفو، حتى يصدق أنَّ هذا من العفو، أهم هذه

(٦) الشيخ الكفعمي في «البلد الأمين»، ص ٣١٢.
(٧) الكافي، ج ٢، ص ١٠٧، ح ١.
(٨) معاني الأخبار للشيخ الصدوق، ص ١٩٦، ح ١.
(٩) غرر الحكم، ح ٦٢١٥.

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، في كتاب «العين»، ج ٢، ص ١٢٤٠، مادة عفو.
(٢) سورة النساء، الآية ٤٣.
(٣) نهج البلاغة، خطبة ١٦.
(٤) الكافي للكليني، ج ٢، ص ١٠٧، ح ٣.
(٥) غرر الحكم للقاضي الأمدي، ص ٥٢٠.

إليه يصعد الكلم الطيب

الحديث عن رسول الله ﷺ: «إذا أوقف العباد، نادى مناد: ليقم من أجره على الله. قيل: مَنْ ذا الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس»^(١٣).

إضافة إلى الثمرات لا تحصى للعتو، لا يتسع هذا المختصر.

- عفو جامع للشرائط:

للإمام زين العابدين عليه السلام العديد من المواقف في مجال العفو، لكن مما اشتهر ونُقل من قبل كتاب السير على اختلافهم أنه عليه السلام: «كانت له جارية تسكب الماء على يديه إذا أراد الوضوء للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه الشريف فشجّه، فبادرت الجارية قائلة: والكاظمين الغيظ»، فبادرها الإمام عليه السلام قائلاً: «كظمت غيظي. فأردفت قائلة: والعافين عن الناس. فردّ عليه السلام: عفا الله عنك، فأكملت: والله يحب المحسنين، فجاء جوابه عليه السلام: ذهبي، فأنت حرة لوجه الله»^(١٤).

قال: «العفو من غير عتاب»^(١٥). وقد أجمل الإمام الرضا عليه السلام هذه العلامات في حديث واحد، حيث قال: «عفو من غير عقوبة، ولا تعنيف، ولا عتب»^(١٦).

- من آثار العفو:

إن الله سبحانه عفو يحبّ العفو، كما عن رسول الله ﷺ حين سأله إحدى زوجاته ما تقول في ليلة القدر: «تقولين اللهم إنك عفو تحبّ العفو، فاعفُ عني»^(١٧). ومن آثار العفو الذي يصدر من الإنسان اتجاه أخيه:

- ١- طول العمر والنسيئة في الأجل. ففي الحديث عن النبي ﷺ: «مَنْ كَثُرَ عَفْوُهُ، مَدَّ فِي عَمْرِهِ»^(١٨).
- ٢- إخراج الغلّ من الصدور، فعنه عليه السلام: «تعافوا، تسقط الضغائن بينكم»^(١٩).
- ٣- مكسب للعزة، فعنه عليه السلام: «العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فاعفوا يعزكم الله»^(٢٠).

وعنه عليه السلام: «من عفا عن مظلمة، أبدله الله بها عزاً في الدنيا والآخرة»^(٢١).

٤- العفو أجره على الله، ففي

له بالسوء. ففي الدعاء المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام: «فإن عَفَوْتُ، فمن أولى منك بذلك. وإن عَذَبْتُ، فمن أعدل منك في الحكم...»^(٢٢). وعنه عليه السلام: «اللهم، احملني على عفوكم، ولا تحملني على عدلك»^(٢٣).

- كُن جميل العفو:

ينبغي أن يكون العفو مدعاة للتجاوز عن آثار الإساءة، بل يقال: إنَّ من معنى العفو محو آثار الآثار، كما إذا قلنا عفا عليه الزمن، أي محاه الزمن. وللعفو الجميل صفات وعلامات، منها:

- ١- عدم الانتقام في وقت لاحق. فعن الإمام الصادق عليه السلام: «الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب»^(٢٤).
- ٢- عدم تقرير المعفو عنه من قِبَل المصفح. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عفا عن الذنب من قرع به»^(٢٥).
- وعنه عليه السلام: «التقريع أمر العقوبتين»^(٢٦).

٣- عدم العتاب. فعن الإمام السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى: «فاصفح الصفح الجميل»،

(٦) أمالي الشيخ الصدوق، ص ٢٧٦، ح ١٤.

(٧) أعلام الدين للدليمي، ص ٣٠٧.

(٨) سنن ابن ماجه، ص ٣٨٥.

(٩) أعلام الدين، ص ٣١٥.

(١٠) أمالي الصدوق، ص ٢٣٨، ح ٧.

(١١) كنز العمال، للمنتقى الهندي، ح ٧٠١٢.

(١٢) أمالي الشيخ الطوسي، ص ١٨٢، ح ٣٠٦.

(١) البلد الأمين، ص ٣١٦.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ٢٢٧.

(٣) ابن شعبة الحراني في كتاب «تحف العقول»، ص ٣٦٩.

(٤) غرر الحكم، ح ٩٥٦٧.

(٥) نفس المصدر، ح ١٦٨٨.

(١٣) كنز العمال، ح ٧٠٠٩.

(١٤) تاريخ دمشق لابن عساکر، ج ٣٦، ص ١٥٥.

والذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٩٧.

والصدوق في الأمالي، ص ١٦٨، ح ١٢، والمفيد

في الإرشاد، ج ٢، ص ١٤٦، وغيرهم.

